الحكمُ بالاقْتِضَاءِ لِلْمَعنَى في القرآن الكريم دراسة في الصوت اللغوي

أ.د. سعدون أحمد علي م.م. محمد حشيش عداي
كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة بابل مديرية تربية بابل/ ثانوية أبي ذر الغفاري

Judgment of the Required Meaning in the Holy Quran

Prof.Dr. Sa'doon Ahmed Ali Asst.Lec. Mohammed Hushaish Adday
College of Education\ University of Babylon Directorate of Education Babylon
mhushaiesh@gmail

Abstract

In Arabic language, the expression 'requirement' of meaning is derived from the base verb 'require' which means 'to receive or to take' as it is originated in 'paying or settling a debt'. This concept of requirement refers to the potential of epistemic relationship that exists between the elements in a certain structure .

There was a person beside AL-ASma'ee said, "Whose words are these? AL-Asma'ee replied that they are Allah words. The person then said, "No, this is not said by Allah". AL-Asma'ee said, when I restated that verse again ending it with "Allah is Exalted in Power. Full of Wisdom", the person said, 'now you are right'. AL-Asma'ee asked him, 'Do you read the Holy Quran?' he answered, 'No'. AL-Asma'ee said, 'So, how do you know that the second reading of the verse is correct rather than the first one?' The person answered that it is the intuition that helps to decide the required meaning. That's why the verse should be ended in a way that corresponds with its contextual meaning.

Keywords: meaning. 'requirement' Holy Quran 'require'

الملخص:

الاقتضاء: مصدر اقتضى، وأصله من قضاء الدَّيْن، ويعني قوة العلاقة المعنوية بين عناصر التركيب بدلالة السياق وقرائن الأحوال، ومن ذلك ما رواه الأصمعي حين قرأ " والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما ... والله غفور رحيم ".[سورة المائدة 38] وكان بجانبه أعرابيّ، فسأله: كلامُ مَنْ هذا؟ أجابه الأصمعي: كلامُ الله. فقال: ليس هذا كلامَ الله . يقول الأصمعي: ولما ختمت الآية بقوله تعالى " والله عزيز حكيم " قال الأعرابيّ: " أصبْتَ. فقلْتُ: أتقرأ القرآنَ؟ قال: لا. قُلْتُ: فمِنْ أينَ عَلِمْتَ؟ فقال: يا هذا, عَزّ فحكَمَ فقَطَعَ, ولو غفَرَ ورَحمَ لَمَا قَطَع!"، فقد أدرك هذا الأعرابيُّ بفطرته السليمة أنَّ ختم الكلام بالغفور الرحيم لا يقتضي الحكم بقطع يد السارق، لذا كان الأولى ختم الكلام بما يناسب أوّله.

الكلمات المفتاحية: الاقتضاء، اقتضى، المعنى، تحقيق الهمزة وتسهيله، المد الصوتي، المقطع الصوتي، الغرابة الصوتية، الإيحاء، الجرس، التكرار الصوتي.

الاقتضاء في العربية:

الاقتضاءُ لغة: الاقتضاءُ: افتعالٌ مِن(اقتضى، يقتضي)، يقال: اقتضيْتُ ما لي عليه، واقتضيْتُ حقّي منه وتقاضيْتُه، بمعنى: طلبْتُه وأخذْتُه وقبضْتُه، ويُقال: قضيْتُ هذا الثوب، وقد قضيْتُ هذه الدار: إذا أتممْتُها وأحكمْتُ عملَها، ومنه القاضي: وهو القاطع للأمور المُحكِم لها[1]، قال الزجاج (ت311هـ):((و" قضي " في اللغة على ضروب، كلّها يرجِعُ إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه)) [2]. والقضاء: هو إحكامُ الشيء، وكلُّ ما أُحكم فقد قُضِي ومنه قوله تعالى:﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾ [سورة يوسف: ٤١]، وقوله: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ ﴾[سورة فصلت: ١٢]، قال الزبيدي(ت 1205هـ):((وقضي الأمرُ: أي: أُتِمَّ إهلاكهم، وكلُّ ما أحكم فقد

(1) ينظر: تهذيب اللغة 169/9-170، ومجمل اللغة 99/5، ولسان العرب 188/15.
(2) معاني القرآن وإعرابه 230/2.

قضي))[1]، ويقال أيضًا: اقتضى الحال كذا، واقتضى الأمر كذا: أي: استلزمه واستدعاه واستوجبه حتى صار أمرًا لا بد منه[2]. يتَّضح ممّا سبق أنَّ (اقتضى) ومشتقاتها تقتضي معنى الإحكام والإنفاذ والإتمام، ولله در ابن فارس(ت395هـ) إذ يقول: ((القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدلُّ على إحكام أمرٍ واتقانه وانفاذه لجهته ... وكلُّ كلمةٍ في الباب فإنها تجري على القياس الذي ذكرناه))[3].

الاقتضاء اصطلاحا: قوة العلاقة المعنوية بين عناصر التركيب بدلالة السياق وقرائن الأحوال، لتبيين دلالته المقصودة بما يقتضيه نظْمُهُ وسياقُهُ . ولأهمية الاقتضاء نجده موزعا بين علوم العربية المتعددة، فقد ورد عند البلاغيين بما يعرف بمعنى المعنى أو المعنى الضمني . في حين ربط النحويون الاقتضاء بنظرية العامل فقالوا ((لا يكون الاسم مجرورا إلا بالإضافة وهي المقتضية للجرّ، كما أن الفاعلية والمفعولية هما المقتضيان للرفع والنصب))[4]. واستعمله الأصوليون بمعنى الدلالة، يقولون: الأمر يقتضي الوجوب، أي يدلُّ عليه . والألفاظ في سياق الآية الواحدة ذات دلالة وإيحاء تدرك بالحسّ اللغويّ والذوق السليم بدراسة أحوال المفردات وعلاقاتها المعجمية والتركيبية التي تسم النص القرآني بالانسجام والترابط والتماسك فضلا على مناسبة مدلول الآية لما قبلها وما بعدها، ومناسبة مدلول المفردة القرآنية لسياق الآية ونظمها؛ إذ لا يسدُّ غيرُها مسدَّها في مكانها. ولله در الجاحظ (ت255هـ)إذ يقول: ((فإنَّ المعنى إذا اكتسى لفظًا حسنًا وأعاره البليغ مخرجًا سهلا ومنحه المتكلم دلًّا متعشقًا صار في قلبك أحلى، ولصدرك أملى. والمعاني إذا اكتسيت الألفاظ الكريمة وأُلبست الأوصاف الرفيعة... أربَتْ على حقائق أقدارها بقدر ما زُيِّنت وحسب ما زُخرفتْ))[5]. وما كان كل هذا ليكون لولا العلاقة المعنوية الوثيقة وصلة الرحم القوية وحسن الجوار بين عناصر النظم ابتداءً من الأصوات والحركات مرورًا بالشكل والقالب الذي تُصَبُّ فيه هذه الأصوات وانتهاءً بالتركيب والسياق وقرائن الأحوال ... لاستجلاء المعنى في أبهى صوره وأتمَّ تجلياته، **وعليه فالاقتضاء:** هو حكم سياقي ينتظم العلاقة المعنوية بين عناصر النظم في النص ابتداءً من الصوت والحركة ومرورًا بالشكل والقالب وانتهاءً بالتركيب والسياق وقرائن الحال لفهم المعنى بأبهى صورة وأتمّ تجلياته[6].

فمثلا ائتثار النظم القرآني بصوت الهمزة في قوله تعالى: ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ [سورة هود: ٧٢]، وهو الصوت الصعب الجلد الذي يجري مجرى التهوع عند النطق به ... ألا يقتضي تكراره جوّا من الألم والعُسر والمشقة بما يتناغم تمامًا وحالة الولادة عند المرأة.

أَلا يقتضي ائتثار النظم القرآني بصوت النون في قوله تعالى: ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ [سورة يوسف: ٣٥]، جوّا من الإخفاء والتغييب وهو مما يلائم حالة السجن، ولا سيما إذا علمنا أنَّ صوت النون صوت يقتضي الإخفاء والضمور والبطون.

أَلا يقتضي لفظ (بمزحزحه) . في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ ﴾ [سورة البقرة: ٩٦] . شيئا من تكرار الزحزحة يتجلّى أمام ناظريك، فيوحي تكرار المقطع (زح) بتكرار الزَّح.

ألا يقتضي جرس المفردة القرآنية: (اثّاقلتم) في قوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ [سورة التوبة: ٣٨]، جواً من التثاقل والإبطاء في حين أنَّ لفظة (انفروا) فيها من السرعة ما لم نجده في (اثاقلتم)، فطابق النظم النظام.

ألا توحي الغرابة الصوتية في (تالله) و(تفتأ) و(حرضا) بغرابة الموقف أصلا في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٥].

(1) تاج العروس 316/39.
(2) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة 1829/3.
(3) مقاييس اللغة 99/5.
(4) مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء: 5 .
(5) البيان والتبيين 212/1.
(6) ينظر: الحكم بالاقتضاء للمعنى بدلالة السياق (بحث: أ.د. سعدون أحمد علي: 1).

ألا يقتضي المدّ الصوتي في لفظه (أفواههم) من قوله تعالى: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ﴾ [الكهف: ٥]، كبر هذه الكلمة وضخامتها.

هذه المسائل وغيرها . مما يتعلَّق بالقوانين الصوتية . سيتناولها الباحث في هذا البحث الموسوم بـ(الحكم بالاقتضاء للمعنى في القرآن الكريم – دراسة في الصّوت اللغوي). لتسليط الضوء على جانب من البلاغة الصوتية في القرآن الكريم وملاءمة الصوت للمعنى والله الموفق للسداد.

أوّلا: الحكم بالاقتضاء للمعنى في تحقيق الهمز وتسهيله.

وممّا احتُكم فيه إلى المعنى في صوت القرآن مسألة تحقيق الهمز وتسهيله، في قوله تعالى: ﴿عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ﴾ [سورة البلد: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ٨﴾ [سورة الهمزة: ٨]، فقد قرئت (مؤصدة) و(موصدة) بتحقيق الهمز وتسهيله[1]، وقد أرجع أهل العربية اختلاف القراءتين إلى اختلاف اللغات، حيث يقال: آصَدْتُ الباب وأَوْصَدْتُه، كمال يقال: أكْدْتُ ووكدت، وأرّخْتُ وورّخْتُ ... قال النحاس(ت338هـ): ((من أخذه من أصد فسبيله أن يهمز، ومن أخذه من أوصد لم يُجِزْ همزه))[2]، والقراءتان بمعنى واحد[3].

والمدلول اللغوي الذي يقتضيه لفظ (مؤصدة) لا يخرج عن: مطبقة، مغلقة، مبهمة[4]. وهذه المعاني متقاربة إلى حدٍّ كبير، فالمعنى العام للآية يقتضي تشديد العذاب وقوة الإحراق والإحاطة بهم والإطباق عليهم بنارٍ سعّرها جبار السموات والأرض.

وأرى بأنَّ الآية المباركة بهذا المعنى تقتضي تحقيق الهمز لا تسهيله؛ فالهمز أليق بالمعنى وأخلق، فالسياق سياق مكابدةٍ وشدَّة وألم وعناء وصعوبة، وهذا مما يلائم تحقيق الهمزة، وهي نبرةٌ تخرج من الصدر بكلفةٍ وعُسْر ومشقّة، والنطق بها يشبه التهوّع، وهذا يناغم سياق الآية تمامًا. قال الرضي(ت 686هـ) يصف الهمزة: ((ولها نبرةٌ كريهة تجري مجرى التهوُّع ثقلت بذلك على اللسان المتلفّظ بها))[5]، وكلُّ صاحب ذوقٍ يشهد بأنَّ جميع هذه الصفات التي تقتضيها الهمزة من الشدّة والثقل والكلفة والكراهة والعُسر وجريانها مجرى التهوع ممّا يلائم تمامًا صفات هذه النار، هذه من حيث الصفة، فأمّا من حيث المخرج، فالتناغم بين مخرج الهمزة وصفة هذه النار عجيبٌ ؛ لأنَّ الهمزة: ((وقفةٌ انفجارية))[6]، وهؤلاء موقوفون في هذه النار التي لا باب لها، والهمزة صوت يحدث بانغلاق الوترين الصوتيين إغلاقًا محكمًا وانطباقهما انطباقًا تامًا فلا يدخل فيهما هواء ولا يخرج منهما، وكذا الحال مع صفات هذه النار، فهم قد أدخلوا فيها فأُطبقت عليهم وأُغلقت أبوابها بحيث لا يخرج منها عذاب ولا تخفّف عن أهلها، وهذا ما توحي به قراءة التخفيف، فالتخفيف يقتضي . ولو ظاهرًا . تخفيف العذاب عنهم، وفي هذا منافاة للمعنى العام الذي تقتضيه الآية،((فإذا قال (مؤ) كان كأنَّ الشخص يعاني من أسرٍ ثقيلٍ فهي أنسب وأدلَّ على الكرب والثقل من التسهيل والنطق بالواو، وهو المناسب أيضًا لجوّ المكابدة والشدة والقوة في السورة))[7].

وممّا احتُكم فيه إلى المعنى في القرآن في تحقيق الهمز قوله تعالى: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ﴾ [سورة القصص: ٣٤]، فقد قرأ الجمهور (ردءًا) بتحقيق الهمز، وقرأ نافع وحده (ردًا) بتسهيل الهمز وتنوين الدال[8]، ومعنى الردء في اللغة: العون والحجة والناصر[9]. ولا شكَّ في أنَّ المعنى العام للآية يقتضي القوة والمعونة والإنهاض، وهذا مما يلائم تحقيق الهمز لا تسهيله.فهو أليق بالمعنى.

(1) ينظر: السبعة في القراءات 686، والحجة في القراءات السبع 372، والحجة للقراء السبعة 416/6.
(2) إعراب القرآن: 144/5 .
(3) ينظر: المحرر الوجيز 486/5.
(4) ينظر:اصلاح المنطق،لابن السكيت: 122، وكتاب الأفعال،لابن القطاع: 51/1.
(5) شرح شافية ابن الحاجب 31/3-32، وينظر: شرح المفصل 107/9، وينظر: التبيان في إعراب القرآن 22/1،
(6) دراسات في علم اللغة 57.
(7) لمسات بيانية 206.
(8) السبعة في القراءات 494، والحجة في القراءات السبع 278،
(9) ينظر تهذيب اللغة 118/14، ومقاييس اللغة 507/2، والمحكم والمحيط الأعظم 374/9، وتاج العروس 242/1.

وممّا احتُكم فيه إلى المعنى في تسهيل الهمز قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ ﴾ [سورة يوسف: ٢٣]، حيث سُهِّلت الهمزة بقلبها (ياء) ولم تُهمز على القراءة المشهورة[1]؛ لأنَّ امرأة العزيز كانت قد وفّرتْ كلَّ أسباب إنجاح خطة إغواء يوسف (عليه السلام) للوقوع في شباك المعصية؛ فهي امرأة عزيز مصر وأمرها نافذ وتستطيع الحصول على أيّ شيء بيُسرٍ وسهولة، وهذا ممّا يناغم حالة تسهيل الهمز تمامًا، فجاءت لفظة (هَيْت) بسلاستها ورخاوتها ونعومتها وندواتها لتحاكي هذا المشهد وتعكس هذه النفسية المستعلية، وما كانت هذه المعاني لتكون لو قيل: (هئتُ) لك؛ ولذلك فالتسهيل أليق بالمعنى من التحقيق.

وكذا الحال في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [سورة الأعراف: ١١١]، حيث قُرأ الفعل (ارجه) بالهمز والتسهيل[2]، والقراءة المشهورة هي التسهيل، وهي الأليق بالمعنى؛ لأنَّ السحرة لم يكونوا يتصوّروا – ولو للحظة– أنَّهم سيمرّون بموقف صعب، وأنّهم سيهزمون، بل كان ظنّهم أنَّ الأمور ستكون سهلة يسيرة؛ ولذلك جاء النظم بـ (ارجه) لا (ارجئه) حيث في تحقيق الهمز منافاة لهذا المعنى.

ثانيا: الحكم بالاقتضاء للمعنى في الإيحاء الصوتي للمفردة القرآنية

وممّا أُحتُكم فيه إلى المعنى في صوت القرآن مسألة الإيحاء الصوتي بتكرار صوتٍ معينٍ أو مقطع صوتي له صفة معينة تناغم المعنى العام الذي تقضيه السورة أو الآية، فيُسهم ذلك في رسم أدق التفاصيل التي ترمي السورة المباركة أو الآية إلى تصويرها وإشاعتها، ومن الأمثلة المشهورة على ذلك تكرار صوت (السين) بما يقتضيه من صفة (الهمس) في سورة (الناس) ليناغم الغرض الأساس الذي نزلت الآية للتحذير منه وهو (الوسواس) فتكرَّر صوت (السين) عشر مرات ليضفي جوًّا من الوسوسة يخيم على القارئ وهو يتلو هذه السورة فتحصل المواءمة بين اللفظ والمعنى وهذا في المحل الأعلى من البلاغة وإصابة الغرض.

وكذا الحال في تكرار صوت (التاء) وما يقتضيه من جو التمتمة في قوله تعالى:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٥]، فلعمري من يتلو هذه الآية ترتسم أمام ناظريه ويحس بوجدانه شفاه يعقوب– عليه السلام– وهو يتمتم حزنًا ووجدًا ويولْولْ أسفًا على يوسف، فصوت التاء بتكراره هذا قد ألقى بظلاله وأضفى جوًّا من الحنان والعطف والأبوة، فضلا على أنَّ من أَشرف على الهلاك من شدّة الوجد والحبّ لا يكاد يتمُّ من ألفاظه إلاّ الصوت المهموس، فحصلت بذلك المواءمة بين اللفظ والمعنى، ثم أنعم النظر في قوله تعالى في السورة نفسها: ﴿ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٠ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ٣١ ﴾ [سورة يوسف: 30-31]، فقد تكرر صوت النون في هاتين الآيتين أكثر من ثلاثين مرة، وصوت النون كما يقول علماء العربية يقتضي معنى البطون والخفاء والضمور[3]، ولا شكَّ في أنَّ الجو العام للآيتين هو جوٌ من السرية والكتمان والخفاء، فامرأة العزيز كانت تخفي أمر يوسف حتى عن أقرب الناس إليها وهو زوجها . وأنّى لها أن تبيح له بذلك . وأمر الشائعات التي سَرَتْ بين نسوة المدينة، إنما كُنَّ يتناقلنها سرًا بينهن في جو من الخفاء والبطون، وكذا الحال مع الخطة التي أعدّتها امرأة العزيز، فقد حِيكَت في جو من السرّية، كلّ هذا يعني أنّ المعنى قد اقتضى سيادة صوت النون دون غيره من الأصوات؛ لما يقتضيه من صفة الخفاء والتمكُّن والبطون

ثالثا: الحكم بالاقتضاء للمعنى في الجرس الصوتي

ومما احتُكم فيه إلى المعنى في صوت القرآن الجرس الصوتي لهذه اللفظة دون سائر أخواتها لما فيها من جرس يلائم المعنى الذي سيقت له الآية المباركة، أو لما لهذه اللفظة من أثر في تجلية المعنى بأدق تفاصيله، ومنه قوله تعالى:﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ ﴾ [سورة

(1) ينظر: السبعة في القراءات 347، والحجة للقراء السبعة 4/416-417، والمحتسب 1/377.
(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع 159، والحجة للقراء السبعة 4/57-63.
(3) ينظر: الكتاب 4/454، والصوت اللغوي 134.

فاطر: ٣٧]، فقد عالج أغلب الأقدمين لفظ (يصطرخون) صرفيًا فذهبوا إلى أنّ وزنه:(يفتعلون) من (الصراخ) وأصله: (يصترخون) أُبدلت (التاء) (طاءً) لقرب مخرج (الطاء) من(الصاد)، وإن كنا لم نعدم إشارات إلى أنّ (يصطرخون) أبلغ وآكد من (يصرخون)، فهم يحدثون (الصراخ) بقدر ما يقدرون عليه[1]. وأنت ترى أنَّهم قد علّلوا هذا الإبدال بقرب المخارج من بعضها البعض، ولا أرى بأنَّ هذا السبب كافٍ لما ذهبوا إليه، فالنص القرآني يكتنز أسرارًا تتعلق بالمعنى قبل اللفظ في سبب حصول هذا الإبدال، أو ليس الطاء من أحرف الجهر . عند القدماء . والموقف موقف صياح وبكاء ونواح، وهذا مما يلائم صفة الطاء المجهورة لا التاء المهموسة؟ أو ليس (الطاء) من أحرف (الإطباق) و(التاء) من أحرف الانفتاح، وهؤلاء قد أطبق عليهم في نار جهنم بأبواب مؤصدة لا تفتح أبدًا، وهذا نقيض صفة (التاء) بما تقتضيه من معنى (الانفتاح)؟ أو ليس (الطاء) من أحرف (الاستعلاء) وهذا مما يلائم الموقف الذي هم فيه، حيث الصراخ استعلاء الصوت، ولو جاء (بالتاء) التي تقتضي الاستفال لفات علينا هذا المعنى؟ أوليس (الطاء) تقتضي التفخيم حيث يمتلئ الفم بصدى هذا الحرف على النقيض من صوت (التاء) الذي يقتضي نحولا في جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه وفي هذا مناقضة للمعنى العام للآية. ألا تقتضي هذه المعاني جميعًا أن هؤلاء منبوذون مهملون، لا يكترث لهم أحد ولا يأبه بهم شخص ما؟ ألا تقتضي هذه المعاني جميعًا شدّة العذاب وأليمة؟ ...

لقد لمح المحدثون بعض هذه الأسرار التي تكتنزها هذه اللفظة فأشاروا إلى أهمية هذه الأصوات بهذا الجرس المدوي في مناغمة المعنى العام للآية فجرس (يصطرخون) الغليظ يصور لنا غلظ الصراخ وغليظ العذاب...وما كانت هذه المعاني لتكون لو قيل: يصترخون[2].

ونظير هذه الآية في الاحتكام إلى المعنى في جرس اللفظة قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ ﴾ [سورة التوبة: ٣٨]، فقد اكتفى الأقدمون بتفسير المعنى اللغوي لهذه اللفظة (اثّاقلتم) وتوضيح عملية حصول الإدغام لا غير[3]، متناسين جرس اللفظة ذاتها في تصوير عملية التثاقل واللصوق بالأرض، وهذا ما لم يُفُتِ المحدثين فأشاروا إلى أنَّ هذه اللفظة بجرسها وبأصواتها المسترخية الثقيلة تؤذن بهذا التثاقل والتراخي والتباطؤ ولا سيّما أنّ أغلب المقاطع الصوتية لها مكون من متحرك يليه ساكن فلاحظ: / ء ـِ ث / ث ـَ / ق ـَ ل / ت ـُ م / . فالحركة تمثل دعوة الداعي ورفرفة النفوس إلى النفور، والسكون يقتضي التملُّص من تلك الحركات وشدّ الأجسام إلى الأرض ولزوم المساكن، وهذا المعنى يفوت علينا فيما لو كان النظم القرآني بـ(تثاقلتم) دون (اثاقلتم)، قال أبو زهرة: ((في التعبير بـ(اثاقلتم)، فإنَّ الصيغة بحالها من الإبدال في لفظها دالةٌ على استثقال النفور في سبيل الله)) [4].

رابعا: الحكم بالاقتضاء للمعنى في الغرابة الصوتية

وممّا احتُكم فيه إلى المعنى في صوت القرآن: الغرابة الصوتية فإذا ما كان المعنى غريبًا فلا يؤدي حقّه إلاّ أغرب الألفاظ بين أخواتها فتحصل بذلك المواءمة بين اللفظ والمعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٥]، فلما كان حزن يعقوب (عليه السلام) على يوسف أمرا قد تجاوز المألوف وعدا المعروف وبلغ غاية الغرابة، حيث أذاب قلبه الحزن وأضعف جسمه الفراق واستولى على عقله شوق اللقاء فأشرف على الموت وأطلَّ على الهلاك، فكان هذا في غاية الغرابة. وكيف أنَّ هؤلاء الأبناء الأحد عشر لم يستطيعوا أن يسدّوا خلّة فقد يوسف – ولو للحظة واحدة– طوال ثلاثين عامًا، وهذا أمر في غاية الغرابة؟. وكيف أنّ يعقوب كان يأمرهم بتحسُّس أمر يوسف طوال هذه الفترة وهذا أمر في غاية الغرابة؟. وكيف أن هؤلاء الأبناء قد حاولوا حمل أبيهم مرارًا وتكرارًا على نسيان أمر يوسف فيزداد حبًا ويتولول عشقًا وعذابًا، وهذا أمر

(1) ينظر: جامع البيان 476/20، والكشاف 615/3، والبحر المحيط 36/9.
(2) ينظر: في ظلال القرآن 2945/5، والتصوير الفني 92.
(3) ينظر: جامع البيان 252/2، والكشاف 271/2، والمحرر الوجيز 34/3، ومفاتيح الغيب 47/16 .
(4) زهرة التفاسير 3306/6، وينظر: التصوير الفني 91-92، و في ظلال القرآن 1655/3. وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية 264/1.

في غاية الغرابة؟. ناسب هذه المعاني الغريبة أن يأتي نظم الآية برصف تتزاحم فيه الألفاظ الغريبة مؤذنةً بجوٍّ من الوحشة والغرابة، فحصل بذلك الائتلاف بين اللفظ والمعنى؛ فاقتضى المعنى الإتيان بأغرب ألفاظ القسم إلى أخواتها وأبعدها من إفهام العامة، وهي (تالله)؛ إذ لا يكاد يقسم بها إلاّ على الأمور الغريبة والأحوال العجيبة التي لا يصدّقها عقلٌ ولم يألفها طبع، فلم يقسم بـ(واللهِ) (باللهِ) وهما أكثر استعمالاً وأوسع تداولاً، واقتضى المعنى الإتيان بأغرب صيغ الأفعال الناسخة مقارنة بأخواتها، فـ(كان) وأخواتها أعرف وأشهر عند العامة من (تفتأ)، وليس هذا فحسب بل انتظم النصُّ المعجز أغرب ألفاظ الهلاك، وهو (الحرض) وهو الإشراف على الهلاك لفساد العقل والجسم من شدة الحزن ولا عج الهوى، فضلاً على حذف حرف النفي من (تفتأ) وهذا غريبٌ أيضًا لتحصل المواءمة بين اللفظ والمعنى[1].

ومن الآيات الأخرى التي ائتلف فيها اللفظ مع المعنى في اشاعة جوِّ الغرابة قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [سورة النجم: ٢٢]، فهذه الآية في معرض الإنكار على العرب في قسمتهم مع الحق تبارك وتعالى إذ جعلوا له النبات والأصنام واستأثروا لأنفسهم بالذكور، فجاءت لفظة (ضيزى) بغرابتها لتحاكي تلك القسمة الغريبة، فلم تحسن كلمة قط في موضعها، قال الرافعي: ((فكانت غرابة اللفظ أشدّ الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة... وجمعت إلى كلِّ ذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظية))[2].

خامسا: الحكم بالاقتضاء للمعنى في المدّ الصوتي

وممّا احتُكم فيه إلى المعنى في صوت القرآن: المدّ الصوتي، فإذا ما اقتضى المعنى المبالغة في وصف حادثة معينة كان إحدى أدوات هذه المبالغة المد الصوتي، فأنعم النظر في قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [سورة الكهف: ٥]، إذ لا يخفى على كلِّ ذي ذوقٍ أنَّ صوت الألف في (أفواههم) بما يقتضيه من مدٍّ صوتي يؤذن بفضاعة هذه الكلمة وببشاعتها، وكأنّها قد ملأت كل أرجاء الدنيا، فإذا ما فتح المتكلم فاه ونطق منها: (أفوا ...) امتلأ الفم بها ثمَّ يتوالى صوت الهاء، وهو الصوت المهتوت ليشير إلى تناهي صدى هذا المد في أرجاء الزمان والمكان ثم تُختتم هذه اللفظة بصوت الميم بما يقتضيه من استدارة الشفتين عند النطق به قبل إطباقهما لتناغم معنى الضخامة والفظاعة المستفاد من المد الصوتي ومن لفظ (كبرت) في صدر الآية ((وبذلك يشترك نظم الجملة وجرس اللفظة في تصوير المعنى ورسم الظل))[3]، وقد اقتضى المعنى أيضًا الإتيان بحرف النفي (إنْ) دون (ما)؛ لأنَّ المد الذي في ألف (ما) يقتضي شيئًا من الليونة والمرونة والفسحة والتهاون، وهذا ما يأباه المعنى فجيء بـ(إنْ) بما تقتضيه من قصر الأصوات وحدّتها لتُوحي بشيءٍ من الصرامة والقوة والقطع بحصول الحدث زيادةً في الفظاعة وقوةً في الاستنكار لكبر هذه الكلمة وبشاعتها[4].

ونظير هذه الآية في الاحتكام إلى المعنى في المدّ الصوتي، قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ [سورة الفجر: 6-8]، فالمدّ الصوتي الذي تقتضيه الألف في (عاد، العماد، البلاد)، يكشف لنا ظلالا من المعنى تتوارد على خيالنا عن عمارة هذه المدينة وأطوال سكانها وقواهم الجسمانية، بحيث لم تستطع أمة من الأمم أن تبلغ شأوهم أو أنْ تكسر شوكتهم، بدلالة قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٢٢]، فحصلت بذلك المواءمة بين اللفظ والمعنى. وبهذا يتَّضح أنّ المدّ الصوتي الذي اقتضاه الألف اقتضاه المعنى أولاً بحيث أنّك لو فتَّشت عن أيِّ حرف آخر مهمًا كانت صفته لما أفادنا هذا الغرض ولا اكسبنا هذا المعنى[5].

(1) ينظر: بديع القرآن 77-78، والبرهان في علوم القرآن 378/3، وجماليات المفردة القرآنية 291.
(2) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية 158,
(3) في ظلال القرآن 2260/4.
(4) المصدر نفسه.
(5) ينظر: الصوت اللغوي في القرآن 102-104.

سادسا: الحكم بالاقتضاء للمعنى في المقطع الصوتي

وممّا احتُكم فيه إلى المعنى في صوت القرآن: المقطع الصوتي، فإذا ما اقتضى المعنى القوة والجهد والإطالة كثَّر له عدد المقاطع والعكس صحيح أيضًا، وقد يلجأ إلى نوع المقطع فتُوظَّف المقاطع القصيرة ذات النهايات المفتوحة فيما كان فيه حركة وفسحة، والمقاطع المغلقة فيما كان أمرًا حتميًا ويقتضي القوة والشدة والرفض والامتناع ... فانظر مثلاً إلى قوله تعالى: ﴿ فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ﴾ [سورة الكهف: ٩٧]، فبمقارنة مقاطع الفعلين (اسطاعوا) و(استطاعوا) نجد أنَّ الفعل الأول مكون من ثلاثة مقاطع: / ء ِ س / ط َ / ع ُ / الأول طويل مغلق والآخران من النوع الطويل المفتوح، وأمّا الفعل الثاني فمكون من أربعة مقاطع بزيادة المقطع القصير/ ت َ / . وكان باستطاعة النظم القرآني أن يُوحَّد فيه الفعلان من حيث عدد المقاطع، فيقال:(اسطاعوا)، أو (استطاعوا)، وكلاهما جائز في العربية، ولكنَّ المعنى يأبى ذلك؛ لأنَّ الآية المباركة تحكي لنا قصة السدّ الذي بناه ذو القرنين من زبر الحديد والنحاس المذاب[1].

وقد استطاع النظم القرآني بتوظيف هذين اللفظين أن يكشف لنا ظلالا من المعنى عن الجهد المبذول في محاولات اجتياز هذا السد، فلما كان الصعود على السد أيسر وأسهل وأخف وطأةً من ثقبه من الأسفل خفَّف الفعل له بحذف المقطع القصير:/ ت َ /. ولما كانت عملية إحداث ثقب أسفل هذا السد يحتاج إلى جهد أكثر وقوة أكبر كثَّر الفعل له بالإبقاء على هذا المقطع، فحصلت بذلك المواءمة بين اللفظ والمعنى[2]. ونظير هذه الآية في الاحتكام إلى المعنى في المقاطع الصوتية قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠]، فالرتق في اللغة: ((إلحام الفتق وإصلاحه، يقال: رتقنا فتقهم حتى ارتقق))[3]، والفتق خلاف الرتق فهو الفصل بين المتصلين، قال ابن فارس:((الفاء والتاء والقاف أصل صحيح يدلُّ على فتح في شيء))[4].

وإذا ما جئنا إلى التحليل المقطعي: (رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَا)، وجدنا الائتلاف العجيب بين البناء المقطعي والمدلول اللغوي، حيث قُوبل بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال، فقوله: (رتقاً) مؤلف من مقطعين / ر َ ت / ق َ ن /، كلاهما طويل مغلق، وهذا الإغلاق في نهاية كل مقطع مما يلائم تمامًا معنى الإلحام والإغلاق الذي يقتضيه (الرتق)، فإذا ما جئنا إلى قوله:(ففتقناهما) وجدناه مكون من ستة مقاطع، قصيرين في أول اللفظة فمقطع طويل، مغلق فمقطعين قصيرين يكتنفان مقطعًا قصيرًا:/ ف َ / ف َ / ت َ ق / ن َ / ه ُ / م َ /. وهذه التراتبية في المقاطع تشبه تمامًا حالة التشقق والتكسر التي تصاحب مسألة إنبات النبات وشقّه لسطح التربة، فأول ما يبدأ ضعيفًا صغيرًا فناسبه من حيث المعنى المقطعان القصيران، ثم يأتي المقطع الطويل المغلق ليؤذن بثبات هذا النبات واستوائه، ثم المقطعان الطويلان بما يقتضيانه من مدٍّ صوتي للايذان باستغراق زمان الإنبات ومكانه.

(1) ينظر: جامع البيان 113/18-118، والجامع لأحكام القرآن 62/11.
(2) ينظر: التعبير القرآني 75.
(3) تهذيب اللغة 61/9، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم 330/6 .
(4) مقاييس اللغة 471/4، وينظر: تهذيب اللغة 67/9، وتاج العروس 270/26.

الخاتمة:

خلص البحث إلى ما يأتي:

1. الاقتضاء: هو حكم سياقي ينتظم العلاقة المعنوية بين عناصر النظم صوتًا وصرفًا وتركيبًا ودلالة مع مراعاة السياق وقرائن الحال.
2. إنَّ للغة العربية طاقات تعبيرية هائلة ومميزة، ولكن القرآن الكريم بنظمه وسياقه قد بلغ قمة هذا التميّز، ففي الوقت الذي أرجه فيه العرب تحقيق الهمز وتسهيله إلى اختلاف اللغات واللهجات أرجعه القرآن الكريم إلى (المعنى) قوةً وضعفًا شدةً ورخاوةً ... فسما بذلك فوق لهجات العرب وهيمن عليها.
3. اللفظة القرآنية لفظة مكتنزة المعنى قوية الإيحاء لطيفة الجرس عذبة على أسلات اللسان ترتبط بسابقتها وتعين لاحقتها، فصارت كلٌّ لفظة كعروس وقد تمنَّعت تمنُّع المقصورات في الخيام.
4. تنوعت صور الاقتضاء وأحكامه تبعًا لتنوع الطاقات الصوتية التي تكتنزها اللفظة من حيث تحقيق الهمز وتسهيله والتكرار الصوتي لصوت معين أو مقطع ما، والإيحاء الصوتي والجرس الصوتي والقرابة الصوتية والمد الصوتي...
5. كشف البحث أنَّ الحكم بالاقتضاء للمعنى . صوتيًا . لا يقف عند الاكتفاء بظاهر اللفظ وما يحمله من دلالات بمعزل عن المستويات الأخرى من حيث القالب الصرفي والتركيب.
6. للقرآن الكريم ذوقٌ خاص وسر عجيب في اختيار الألفاظ، فهو يختار الألفاظ الثقيلة وذات الجرس الصوتي البطيء ومع ذلك تجدها لا عيب منها ولا استكراه، ويختار الألفاظ السهلة الندية الخفيفة للمواقف الرطبة الرخبة.
7. الإبدال الصوتي والمقطع الصوتي إنما يأتيان على وفق ما يقتضيه المعنى بما يناغم صفة الصوت المبدل والمبدل منه وبما يتلاءم مع انغلاق المقطع وانفتاحه.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا:

1- إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت: 244هـ)،تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ/2002م.

2- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت: 1356هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثامنة – 2005م.

3- إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ.

4- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ) تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (د.ط): 1420هـ.

5- بديع القرآن: لابن أبي الإصبع المصري، (585-654هـ)، تح: حفني محمد شرف، نهضة مصر للطباعة والنشر.

6- البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ-1957م. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي.

7- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

8- التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت: 616هـ) تح: علي محمد البجاوي. الناشر: عيسى البابي الحلبي .

9- التصوير الفني في القران:سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق، ط16، 1423هـ-2002م. مصر.
10- التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، ط5، 1428هـ-2007م، دار عمّار، عمان.
11- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ) تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
12- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000.
13- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م.
14- جماليات المفردة القرآنية: أحمد ياسوف، دار المكتبى دمشق، ط2، 1999م.
15- الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370هـ) تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت،ط4، 1401 هـ.
16- الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: 377هـ) تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي. راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت،ط2، 1413هـ-1993م.
17- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (ت: 1429هـ)، مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى، 1413هـ/1992م.
18- دراسات في علم اللغة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
19- زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394 هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.
20- السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت: 324هـ) تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر،ط2، 1400هـ.
21- شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده: للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب (ت 1093 هـ): محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت: 686هـ) تح، مجموعة من الأساتذة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1395هـ-1975م.
22- شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش المصري النحوي (ت:643هـ) عنيت بطبعه ونشره، إدارة المطبعة المنيرية، صححه وعلّق عليه: مجموعة من مشيخة الأزهر، مصر.
23- الصوت اللغوي ودلالاته في القران الكريم: محمد فريد عبد الله، دارالهلال، بيروت، ط1، 2008م.
24- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، 1412هـ.
25- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م
26- كتاب الأفعال: علي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القَطَّاع الصقلي (ت: 515هـ) عالم الكتب، الطبعة: الأولى 1403هـ/1983م، عدد الأجزاء: 3.
27- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

28- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.
29- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل صالح السامرائي، ط1، 1999، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
30- مجمل اللغة لابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م.
31- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ط): 1420هـ/1999م.
32- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.
33- المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: 458هـ] تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421هـ/2000م.
34- مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء: فخر الدين قباوة. دار الفكر. دمشق، ط1، 2003.
35- معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
36- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م.
37- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ.
38- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ) تح: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، 1399هـ/1979م.
39- الحكمُ بالاقْتِضَاءِ لِلْمَعنَى فِي القرآنِ الكريم دراسة في الصوت اللغوي.